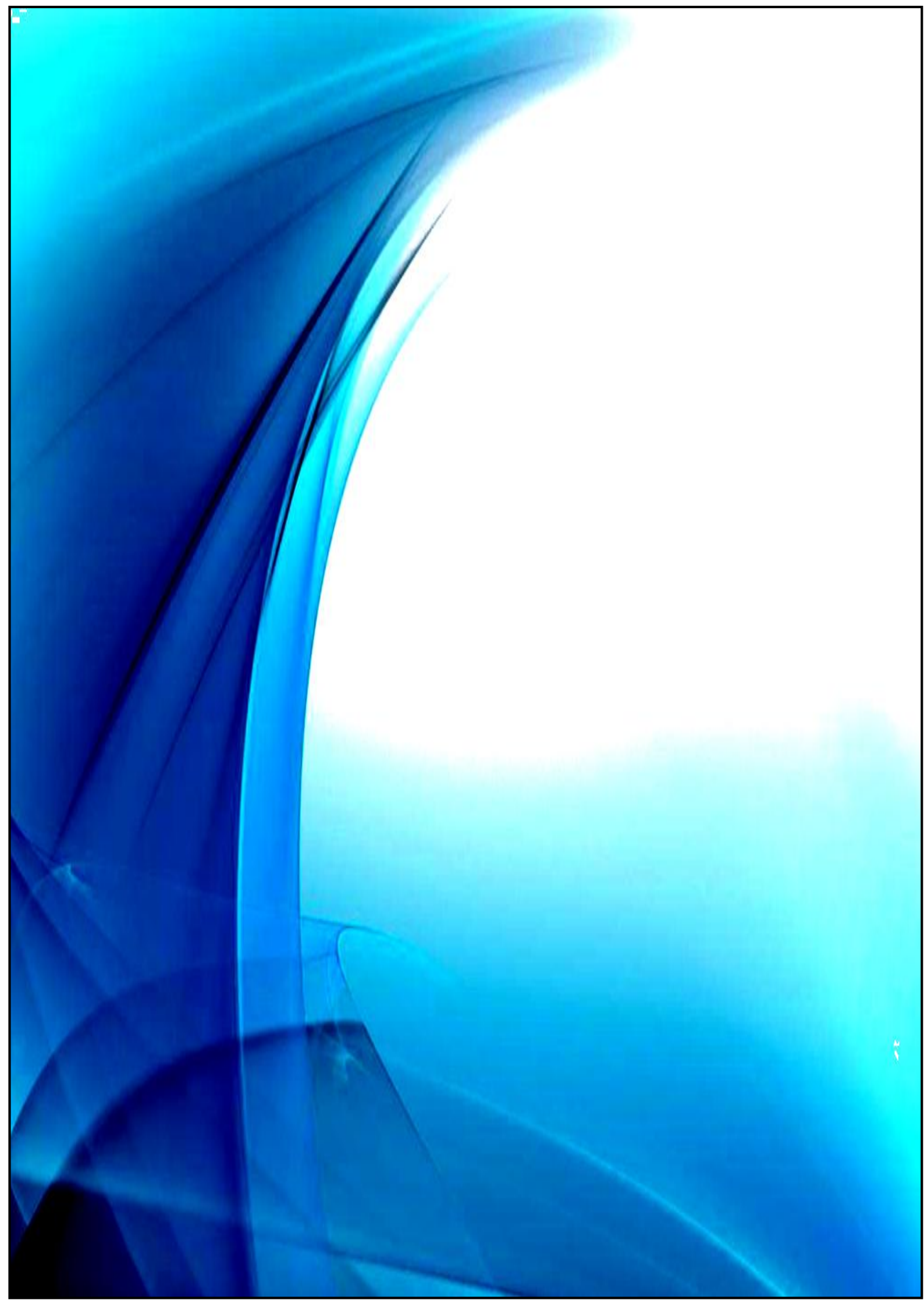






جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 02 ديسمبر 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 2 ديسمبر 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الثاني من المجلد الرابع عشر من سنة 2023، حيث شارفت على سنتها الرابعة عشر من الصدور دون توقف، فهي بذلك وفرت فضاءات علمية لكل الباحثين من أساتذة وطلبة من داخل وخارج الوطن.

فكعادته احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا حول الدراسات والأدبية البلاغية، والنقد الأدبي وقضايا النثر والشعر، وفي علم التاريخ تناول الباحثون، قضايا اجتماعية مهمة، وكذا إلى أبحاث في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية.

نأمل من كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي التواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	(اللا محكي) في الرواية النسوية الجزائرية رواية كوب شاي للامية خلف الله نموذجاً أ.د. خلف الله بن علي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	10 -1
02	أثر النسق الثقافي في بناء الخطاب الشعري الصوفي - نسق الفكر الجبري في ترجمان الأشواق أنموذجاً - ط.د. دريس مسيكة 1*، أ.د. الميلود قردان ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	22 -11
03	استراتيجية التعبير من خلال أداء المعلم وتقويم المتعلم ط.د. دحماني ميلود، (المشرف) أ.د. رزاقية محمود، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	34 -23
04	إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني حمراس محمد، جامعة غليزان ، الجزائر	50 -35
05	الأزدواجية اللغوية في الحقل الأكاديمي وإعادة إنتاج الفرنسية- دراسة ميدانية لعينة من الطلبة ببعض جامعات الجزائر العاصمة- بولعراف رضوان، سماح عوايجية، جامعة الجزائر2-الجزائر	65 -51
06	بين الشعر الصوفي والشعرية الصوفية (مقاربات مفاهيمية) بوعبيد كنزة، زدادقة سفيان، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، الجزائر	78 -66
07	تناسب المقاصد الخطابية والنتائج السياقية وفق نظرية الملاءمة التداولية-دراسة تطبيقية في سورة الجن- بلعكرمي سميّة، بوسعيد جميلة، جامعة الجيلالي الياصب -سيدي بلعباس- (الجزائر)	91 -79
08	تيسير النحو العربي عند عبد الكريم الفكون من خلال كتابه "فتح المولى" ط.د. : معمّر حاج العربي، المشرف: أ.د. بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	107 -92
09	جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدرس الصوتي ط.د يعقوب عمر، د إبراهيم طيشي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.	117 -108
10	سؤال الأنساق الثقافية في رواية (ليتني امرأة . ثرثرة عادية) ل(هنوف الجاسر) د. برقاد أحمد، جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر	132 -118
11	فكرة المقاصد عند الشاطبي بين أصول الشريعة وأصول النحو لقرين بلقاسم، طيبة ميدني، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،	146 -133
12	لامية العرب من الجمالية الشعرية إلى المستتر الثقافي- هيمنة نسق الترهيب عند الشنفرى- ط-د: الصيد جلول، أ -د : طالب عبد القادر، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس - الجزائر	162 -147
13	مظاهر الانزياح في الحكم العطائية ط.د مداح سامية، أ.د. عطار خالد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	172 -163
14	Arab Contributions to the Articulatory Phonetics According to the Anatomical Studies HAMIDANI AISSA, HAMIDANI AHLEM, University of Ibn Khaldoun – Tiaret –Algeria	183 -173
15	La guerre, son ordre...et ses désordres La mise en mots du thème de la guerre dans le roman La princesse et le clown de Hamid Skif BENTELIDJAN Siham. Ecole Normale Supérieure des Lettres et Sciences humaines, Bouzaréa, Alger, Algérie.	197 -184
16	أثار تطبيق المادة 54 من قانون الأسرة على المجتمع الجزائري: دراسة سوسيوقانونية دحمون حفيظ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	213 -198

230 -214	إشكالية المضامين القيمية ومنطق حوار الحضارات في ظل العلاقات الأورو-عربية جزار مصطفى، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر.	17
243 -231	الإصلاح السياسي وأثره على توجهات السياسة العامة في الجزائر، السياسة العامة البيئية أنموذجاً ط.د. رقيق فاروق، أ.د تراكمة جمال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة -الجزائر-	18
258 -244	التوظيف السياسي للقبيلة في ليبيا 1969-2022 المبروك خليفة كرفاع، كلية احمد بن محمد -قطر-	19
274 - 259	الحق في الصحة والحصول على الدواء في التشريع الجزائري وفاء شعلال، الأستاذ المشرف: فرحات حمو جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم -الجزائر-	20
285-275	الحماية القانونية للبيئة من الاضرار الناتجة عن الاسلحة الفتاكة في النزاعات المسلحة الدولية العيشي عبد الرحمان، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة البليدة 2- الجزائر-	21
296 -286	الدبلوماسية المناخية كآلية لتعزيز الحوكمة البيئية سليمان سها م ، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	22
311 - 297	الطاقات المتجددة كخيار استراتيجي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- زهير بوكريف، محمد لعقون جامعة لونيبي علي -البليدة 2-الجزائر-	23
323 -312	الزواج البيئي، إشكالية الظاهرة والبيانات بلمادي سفيان، جامعة علي لونيبي - البليدة 2 -الجزائر-	24
338-324	تعزيز الأمن البيئي في النزاعات المسلحة رحماني مهدي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة البليدة 02 -الجزائر-	25
353 -339	تقييم المشاركة السياسية في الجزائر 2019-2023 زيتوني محمد، جامعة محمد بوضياف "المسيلة -الجزائر-	26
365 -354	دور الاجتهاد القضائي الجزائري في تقدير مصلحة المحضون قدوش سميرة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي، تيسمسيلت -الجزائر-	27
381 -366	دور الوظائف الخضراء في دعم الاستدامة وتحقيق الأمن البيئي زان مريم، جامعة لونيبي علي البليدة 2-الجزائر	28
397 -382	فقدان التنوع البيولوجي وانعكاساته على الامن الغذائي العالمي د.فكري شهرزاد، جامعة لونيبي علي، كلية الحقوق والعلوم السياسية -الجزائر-	29
410-398	مساهمة الطالب "عيسى مسعودي" الثورية في الصحافة التونسية 1956-1957 د. محمد سريج، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف -الجزائر-	30
426 -411	الاستثمار الفلاحي بولاية تيسمسيلت خلال الفترة 2010-2021 بين الواقع والمأمول صادق جميلة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي -تيسمسيلت- الجزائر-	31
441 -427	التوازن المالي في الجزائر بين حوكمة الإنفاق العام والاستدامة المالية فيرم يمينه، شيبوط سليمان، جامعة الجلفة -الجزائر-	32
456 -442	الدور الوسيط للقيمة المدركة في تعزيز أثر جودة الخدمة على ولاء العملاء-دراسة حالة بنك القرض الشعبي الجزائري (CPA)- باني فتحي ¹ ، بركان مامة ² ¹ جامعة تيسمسيلت -الجزائر-- ² جامعة يحي فارس المدية -الجزائر-	33

471 -457	المؤسسات الرائدة في تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر. الوكالة الوطنية للتشغيل نموذجاً ط.د فني ياسين ¹ ، د. سحوان علي ²	34
486 -472	¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت -الجزائر- دراسة لواقع تجربة توجه الجزائر نحو زيادة اهتمامها بالاستثمار في الطاقة المتجددة عائشة نجاح ¹ ، بوقادير ربيعة ²	35
500 -487	¹ جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- ² جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- مبادرة طريق الحرير الجديد بين الاستراتيجية الصينية والتحدي الأمريكي لخداري جلول ¹ ، غربي محمد ²	36
514-501	Perception des étudiants de l'atmosphère d'un site web éducatif: évaluation avec l'outil EEAM GUELAILIA Redouane¹,BOUZIANE Mohamed² ¹ Université de Tissemsilt, Algérie- ²Université de Tissemsilt, Algérie	37
527 -515	الاسترخاء وأثره الايجابي على تطوير الأداء لدى رياضي دفع الجلة طاهير عمار ¹ ، لزنك احمد ² ، داخية عادل ³	38
543-528	¹ جامعة بسكرة -الجزائر- ² جامعة بسكرة -الجزائر- ³ جامعة بسكرة -الجزائر- إشكالية ادماج الانترنت في الدراسة بين اعتبارات التربية وتحديات وسائل التكنولوجيا المعاصرة د. فضيلة رباحي، جامعة البليدة2 -الجزائر-	39
556 -544	الالتزام التنظيمي وعلاقته بالأداء المهني لدى العمال ابراهيم بيض القول ¹ ، تجاني منصور ²	40
565 -557	¹ جامعة الجلفة -الجزائر- ² جامعة قسنطينة -الجزائر- البعد التراثي في النصوص التعليمية - الطور الابتدائي أنموذجا - أحمد بونيف، المركز الجامعي نور بشير- البيض -الجزائر-	41
580 -566	الحسبة على الحمامات في المغرب الاسلامي شوترنجة ¹ ، حمدوش زهيرة ²	42
591 -581	¹ المركز الجامعي مرسل عبد الله -الجزائر- ² المركز الجامعي مرسل عبد الله-الجزائر- الدراسات القرآنية مفهومها وعلاقتها بعلوم القرآن خالد مهدي، جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة- كلية العلوم الإسلامية -الجزائر-	43
607 -592	السكن المشترك وتأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة وهران ط.د. مشري محمد، جامعة وهران2 -الجزائر-	44
624 -608	الصدق الخارجي للنسخة العربية لاختبار MMPI2 د. علي تودرت نسيمه قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الجزائر2 -الجزائر-	45
634 -625	الموروث الثقافي إبان الاستعمار، التعليم في الجزائر في الفترة ما بين 1961-1925 نموذجاً رزوقي عبد الله ¹ ، مسعودي العلمي ²	46
649 -635	¹ جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر- ² جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر أهمية المنهج الكمي في تدوين الديمغرافيا التاريخية في المغرب الإسلامي د. مزردى فاتح، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	47
662 -650	براديعم الوسيط في ضوء ميلاد مكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم رشيد بن راشد، جامعة وهران (2)- الجزائر-	48

675 -663	تأثير القراءة الإلكترونية على الكتاب الورقي في ظل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قراءة سوسيولوجية نقدية لتحليل الواقع والتحديات قاسي محمد الهادي، جامعة اكلي محند أولحاج البويرة -الجزائر-	49
691 -676	تقويم محتوى برامج العلوم للمرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات التربية الصحية د. تزكرات عبد الناصر ¹ ، د. محمودي سليم ² ¹ جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 2، -الجزائر- ² جامعة البشيرابراهيمى برج بوعريريج، الجزائر،	50
707 -692	دور التعليم عن بعد في تنمية التفكير الابداعي لدى طلاب جامعة الشرقية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس د. أمينة بن قويدر صمد ¹ ، د. جوخة الصوافي ² ، د.قاسم العجمي ³ ¹ جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - ² جامعة الشرقية -سلطنة عمان- -- ³ جامعة الشرقية -سلطنة عمان-	51
722 -708	دور تكنولوجيا اتصال الرقمي في عصرنه المؤسسات الخدمائية دراسة حالة لمؤسسة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء CNAS -عين الدفلى أحمد جبار ¹ ، السلامي دلال ² ¹ جامعة خميس مليانة-الجزائر-- ² جامعة خميس مليانة -الجزائر-	52
737 -723	صعوبات البحث الأكاديمي لدى طلبة العلوم الاجتماعية-دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية في جامعة الشلف- أ. د. سهلية بوجلال ¹ ، د. عمر بوسكرة ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-- ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	53
745 -738	ضوابط التأويل في الفلسفتين اليهودية والعربية الإسلامية - دراسة تحليلية - د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	54
761 -746	فيروس كورونا يحاكي إرهابًا بيولوجيًا: قراءة فلسفية نقدية معوشي حياة ¹ ، حاج علي كمال ² ¹ جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-- ² جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-	55
777 -762	قيم المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي هارون غنيمه، جامعة حسية بن بوعلي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-شلف -الجزائر-	56
791 -778	مدارس رعاية ذوي الهمم في الجزائر - الإعاقة السمعية نموذجاً- ذيب وسيلة، جامعة البليدة 2-الجزائر-	57
803 -792	مستوى مساهمة مستشاري التوجيه في التخفيف من العنف المدرسي من وجهة نظرهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي والمهني بالمسيلة- أ.د. مصطفى بعلي ¹ ، د. هجيرة بوساق ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	58
815 -804	معركة العقل عند عبد الله شريط مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	59
825 -816	نحو عولمة الفهم عند "ادغار موران" معاطلية سامية ¹ ، كحول سعودي ² ¹ جامعة 8 ماي 1945-قالمة -الجزائر- - ² جامعة 8 ماي 1945-قالمة-الجزائر-	60
839 -826	نقد وتأسيس لخطاب ماركسي جديد عند لويس ألتوسير عليش لعموري، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة -الجزائر-	61
856 -840	واقع الفعل السياحي بين ثنائية التنمية المستدامة وثقافة المورد البشري د. زروق علي، جامعة خميس مليانة -الجزائر-	62
871-857	Decoding Reading Comprehension Challenges: A Study of Biology Students in Algerian Higher Education Dr. Asma Djaidja¹, Dr. Abla Ahmed Kadi² ¹ University Center of Barika, Algeria- ² University of M'sila, Algeria	63

886-872	Promoting Algerian EFL students' comprehension via e-reading materials Siheem Zerbout¹, Nouria Messaoudi² ¹ Ain Temouchent University, Algeria - ² Teacher Training College, Mostaganem (ENSM), Algeria	64
898-887	South Sudanese Linguistic Identity Dilemma as a Colonial Residue Ktir Keltoum¹, BensafiZoulikha² ¹ University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah, Algeria- ² University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah	65
913-899	The impact of using modern media and communication technologies in implementing the concept of artificial intelligence in university communities. Slimani Leila University of Ghardaia –Algeria-	66
923-914	Unveiling the Role of History in Enhancing the Power of Arab Gulf States Zaoui Rabah ¹, Lounis Faris ² ¹ Akli Muhand Oulhadj University -Algeria- ² University of Algiers 03 -Algeria-	67
936-924	Violence in the Algerian school, its forms, factors and prevention Fadila Belabbes¹, Salima Abdeslam² ¹ Universite Moulay El Tahar Saida- ² Universite Mohamed boudiaf- msila	68
952-937	Energie renouvelable, développement durable et sécurité écologique: mondiaux. Le paradoxe des lobbies des hydrocarbures Hamdis Makboula, université Blida 2- Lounici Ali -Algérie-	69
962-953	L'appréciation du Droit des montages fiscaux des multinationales Etude comparative Boumediene Zaza, Faculté de Droit et de Sciences Politiques Université Oran 2 –Algérie-	70
974-963	Protection de l'environnement à travers l'économie circulaire dans l'industrie textile: Approches et procédés Hanane ZAMOUM, EHEC KOLEA, laboratoire Marketic EHEC –Algérie-	71
990-975	الرؤية الفجائية في السرد النسوي من منظور الناقد محمد معتصم كمال غربي ¹ ، أ.د. شامخة طعام ² ¹ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	72
999-991	تمظهرات الخطاب الصوفي عند عبد القادر فيدوح عاشور موسى*، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	73
-1000 1016	علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالعزلة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الوالدين. (دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الدويرة) روحاي محمد ¹ ، رحوي بلحسين عباسية ² ¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر- ² جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر-	74

التاريخ: 2022/09/29

الرقم: L22/0364 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - ارسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.

يخضع معامل التأثير "Arcif ارسيف" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif ارسيف" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (1000) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif ارسيف" في تقرير عام 2022 .

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif ارسيف" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

و كان معامل "Arcif ارسيف" العام لمجلتكم لسنة 2022 (0.1057). كما صنفتم مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (136) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.12).
- تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (210) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.1).

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif ارسيف" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " ارسيف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير "Arcif ارسيف"



التاريخ: 8/10/2023
الرقم: L23 / 458ARCIF

سعادة أ.د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - ارسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif ارسيف" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif ارسيف" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif ارسيف" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif ارسيف" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif ارسيف" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.1563). كما صُنفت مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (141) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.198).
- تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (251) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.136).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "Arcif ارسيف" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "Arcif ارسيف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif ارسيف" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "Arcif ارسيف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"Arcif ارسيف"



نقد وتأسيس لخطاب ماركسي جديد عند لويس ألتوسير
Criticism and establishment of a new Marxist discourse at Althusser



عليش لعموري^{*1}

¹المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر

البريد الإلكتروني: alice100@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/07/25 تاريخ القبول: 2023/08/31

ملخص:

يتناول هذا المقال رؤية (الفيلسوف ألتوسير) من نصوص وأعمال كارل ماركس بقراءتها كنصوص جديدة واستنطاق محتواها لأجل ولادة نصوص ثانية مسكوت عنها، ونقد الرؤى الأخرى التي تناولته واعتبرت فلسفته نسخا للفلسفة الهيجلية والفيورباخية، فهي مندرجة في الخطاب الألماني الكلاسيكي لا غير، هذا ما دفع به أن يتجاوز هذه الرؤى مبينا مدى مفارقتها لفلسفة ماركس عن الفلسفات التي سبقتها والتي أتت من بعده، كما أظهر بقراءاته للنصوص ماركس إنها مرت بمرحلتين في حياة ماركس نص كتبه في مرحلة الشباب، ونص كتبه في مرحلة النضج التي من داخلها تُظهر تحول تفكير ماركس من التأثر إلى التأثير، فتشبع بالمثالية الجدلية في البداية ثم نقدها وانتقل إلى المادية الجدلية التي قادتته إلى المادية التاريخية، وأيضا طبق في قراءاتها منهج المقاربة بينها وبين الفلسفة البنيوية، وتوظيف القطيعة المعرفية، لفهم مضمون الإشكاليات وقضاياها الفلسفية وتنوعها وتجاوز مقارنة الماركسية بالفلسفة الوجودية، والفلسفة الشخصية، وحتى بالفلسفة البنيوية. لأجل توطين الفلسفة الماركسية وتأسيس مبادئها كمذهب فلسفي مستقل عنها. كل هذا يراد في نظره انتاج المعرفة في صورة بناء جديد.

الكلمات المفتاحية: نصوص كارل ماركس: قراءة، الخطاب؛ النقد، بناء، انتاج المعرفة

Abstract:

This article deals with the vision of (the philosopher Althusser) from the texts and works of Karl Marx by reading them as new texts and examining their content for the sake of creating second texts that are silent about it, and criticizing other visions that dealt with him and considered his philosophy as copying Hegelian and Feuerbachian philosophy, as it is included in the classical German discourse only, this is what prompted him to go beyond these visions, indicating the extent of their divergence from the philosophy of Marx from the philosophies that preceded him and those that came after him, as he showed by his readings of the texts It went through two phases in Marx's life, the text he wrote in the youth stage, and the text he wrote in the stage of maturity, within which shows the transformation of Marx's thinking from being affected to being influenced, so he was saturated with dialectical idealism at the beginning and then criticized it, and moved to dialectical materialism that led him to historical materialism, he also applied in its readings the method of approaching it with structural philosophy, and employing the epistemological rupture, to understand the content of problems and their philosophical issues and their diversity as well as transcending the comparison of Marxism with existential philosophy and personal philosophy even structural philosophy. In order to localize Marxist philosophy and consolidate its principles as a philosophical doctrine independent of it. In his view, all this is intended to produce knowledge in the form of a new structure.

Key words: Texts of Karl Marx, reading, discourse, criticism, building, knowledge production.

*الأستاذ الدكتور: عليش لعموري، أستاذ التعليم العالي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

مقدمة:

تمثل قراءة الفيلسوف (لويس ألتوسير 1918-1990 م) لخطاب ماركس والماركسية عموماً قراءة جديدة، لا على مستوى حفرية المعرفة الفلسفية واستنطاق نصوصها من زاوية ما هو مسكوت عنه لإخراج نص جديد فحسب، بل أيضاً وضع سياق جديد لتغيير الفهم والتفسير لهذه الفلسفة من منطلق النظر الكلاسيكي المحض إلى التطبيق والممارسة العملية في حقل المعرفة العلمية والفلسفية. لهذا افترض (التوسير) فتح مجال جديد في المعرفة العلمية يؤدي إلى تغيير المنطلقات أو المبادئ وإلى قطيعة معرفية أو إبستمولوجية من النقد إلى التأسيس، وكان هذا الاقتراض قبل التحقق منه مبنياً على قراءة الماركسيين للنظرية الماركسية، قراءة عفوية من دون الإحالة إلى صعوبتها، والشك في مبادئها وأسسها، ومن دون الوقوف منها موقفاً نقدياً والاعتراض على نتائجها؛ ومحاولة فهمها داخل أنساق من النزعة الإنسانية أو النزعة التطورية. فهم بذلك يعلنون أن ماركس لم يسهم في بناء الموقف الفلسفي ولم يأت بشيء جديد، فبقي فكره متعلقاً بالموقف الكلاسيكي واصطبغ بفكرة التحنيط، وتحول إلى صنم أبكم، لا جديد يذكر معه.

إن هؤلاء الماركسيين اختزلوا كل ما هو جديد في الفكر الماركسي إلى تصورات وقضايا فكرية بديهية عادية غير قابلة للبرهنة، فهي بديهيات واضحة لا تحتاج إلى إعادة بناء أو تشكيل في بنايات معرفية جديدة، أنها تمثل محاكاة لصور من الفلسفات القديمة وتكرار لها، ومحاكاة أيضاً لصور من الأيديولوجيا النظرية السائدة. (Althusser L. , 1967, pp. 41-42)

المطلب الأول: نقد وتأسيس

هذا الرأي نقضه (ألتوسير) وخالف مسعى هدفه، بقصور نظره في التحليل الأيديولوجي، ويدعو إلى إدراك ما هو جديد في الفلسفة الماركسية وما ينطوي موضوعها على نتائج علمية، لذلك في نظره من الضروري مقاومة هذا الاختزال الأيديولوجي وأن نكافح ضد الأيديولوجيا التي تسانده، ونبين ما يميز خصوصية فكر ماركس، على أساس أنه فكراً ثورياً ليس فقط في الممارسة السياسية ولكن كذلك في الممارسة النظرية. وما يجب أن نعقب به على (ألتوسير) كيف استطاع أن يتوسع في قراءة فلسفة ماركس من منطلقات مبادئها والعمل على فهمها وتحليلها، ووضع مشكلاتها موضع نقد وبناء، بمعنى إعادة تشكيل المشكلات من جديد ومحاولة مقاربتها بمشكلات الفلسفة الماركسية نفسها. (Althusser L. , 2005, p. 67)

كتابات ماركس في مجموعها تحمل مضامينها اختلالات على مستوى الفهم وتؤدي بالقارئ إلى تناقض يفضي لا محالة إلى اختلاف في الرأي، ووضع مواقف متفاوتة في الموقف الفلسفي الحقيقي لفلسفة ماركس، ولا شك أن (ألتوسير) انطلق من هذا النظر محاولاً تفكيك فلسفة (ماركس) من فعل التعيين إلى فعل اللاتعيين، من النص الحاضر إلى النص الغائب عن طريق منهج الكشف أو الذكاء العقلي، وملتزمًا في ذلك أيضاً منهج التصنيف المبني على أساس الزمن فصنف مؤلفات ماركس إلى صنفين الأعمال الفلسفية المبكرة والأعمال المتأخرة. (Althusser L. , 2005, p. 27)

ولا غرابة في هذا، إن وجد اختلاف معرفي وفلسفي من حيث الموضوع والمنهج لكن مع ذلك فإن الاختلاف بين هذه الأعمال يقتضى من (ألتوسير) أن يقف عند الأفكار والمبادئ الحقيقية ذات الصورة الإبداعية لفلسفة ماركس، وبالتالي أن السؤال المركزي الذي يطرحه عن هذه الفلسفة كالآتي: ما هي النصوص الحقيقية لماركس، فكان جوابه عن هذا السؤال وضع نصوص ما قبل الماركسية ونصوص الماركسية الحقيقية، فالأولى تمثل الفترة التاريخية التي كان فيها فكر ماركس مدفون ضمن الأيديولوجيا المسيطرة، والثانية ما كان انتاجا متحررا من الفلسفة الكلاسيكية الذي مثل منعطفا جديدا في حياة ماركس وهو انفصاله الاستمولوجي عن كل من المادية والمثالية فوقف منها موقفا عدائيا خصوصا الفلسفة الهيغلية الذي قلب الوجود الإنساني المعرفي رأسا على عقب كما يرى ماركس، وعبر عنه بقوله: «خلافا للفلسفة الألمانية التي تنزل من السماء إلى الأرض فإننا نصعد هنا من الأرض إلى السماء، فنحن لا ننطلق مما يقوله ويتخيله ويتصوره الإنسان ولا حتى من ذاته كما يتجلى في الكلام والخيال والفكر وتصور الغير حتى نصل إلى وضع الإنسان الحقيقي من لحم ودم، بل نحن ننطلق من البشر كما يظهرون من خلال نشاطهم الحقيقي فبالانطلاق من نوعية حياتهم الواقعية وتطورها نتمثل ونتصور أيضا تطور الانعكاسات والأصداء لهذا المجرى المعين لتلك العملية الحيوية» ((K.Marx, 1974, p. 52))

يبين هذا النص الماركسي القطيعة الاستمولوجية التي تظهر مدى انفصال ماركس عن الفلسفة المثالية بصفة عامة، وفلسفة الألمان بالتحديد بصورة كلية شاملة، والتي تؤدي إلى المقاربة المنهجية والمعرفية الجديدة في قراءة الفلسفة في واقعها المادي المحسوس، وبعيدا عن كل الاعتبارات العقلية التي تسير نحو مجهول مبطن يهيمن عليه التصور العقلي المشبع بتصورات ومقولات جوفاء خاوية من كل معنى مرتبطة بعالم الميتافيزيقا عالم اللامعقول. عالم المطلق والحقائق التي يدور البحث فيها خارج إطار الزمان والمكان.

المطلب الثاني: ألتوسير والخطاب الماركسي الجديد

هذه الفلسفة تبدو نظريا مخادعة لقضايا الطبيعة والإنسان الحقيقية مما جعل (ماركس 1818-1883م) يقف منها موقفا استمولوجيا ويقدم مقاربة جديدة في البحث عن الحقيقة فحدد موضوع البحث الفلسفي في الواقع المادي المحسوس باعتباره الخزان الحقيقي والمنبع الأصيل للأفكار والتصورات، والإشكاليات التي يمكن أن تعقل صورها على محك التطبيق في انتاج معرفي يجسد واقعا ماديا وملموسا، هذا السياق الماركسي الجديد الذي جاء بعد فترة زمنية في مراحل تكوينه الفلسفي يمثل مشروع ماركس الحقيقي وهو المشروع الذي يتحدث عنه (ألتوسير) والذي يجسده في الأعمال الفلسفية التي كتبها ماركس بعد القطيعة. وفي نظره تمثل الأعمال الحقيقية وعنها تطرح مجموعة من الأسئلة: كيف نستنبط منها مبادئ وتصورات تكون سببا في بناء فلسفة ماركسية جديدة؟ ما هي الأدوات المعرفية والإجراءات التطبيقية التي تستخدم في إظهار هذه المبادئ والمقولات

المعرفية؟ وما هي الأعمال الماركسية التي حددت القبلية (قبل القطيعة) والبعدية (مع القطيعة) والتي كانت سببا في التصنيف المعرفي والمنهجي لأعماله عند القراءة؟ (التوسير، 1972، صفحة 18) هذه الأسئلة اتخذها (التوسير) مسلك عمل كالقراءة الكشفية والأساس الاستمولوجي الذي يحدد القطيعة الاستمولوجية، وعنها حدد موقع نوعية الإشكاليات، فعمله النقدي أنصب على افتراض القطيعة بين الكتابات الأولى التي ظهرت قبل القطيعة، ثم كتابات القطيعة، وتعبير آخر كان النقد والبناء بين السابق واللاحق لفلسفة ماركس أو ما شاع قوله بين ماركس الشاب، وماركس الناضج وهي الإشكالية نفسها التي طرحت في الفكر العربي بين القديم والجديد، الأصالة والمعاصرة، الماضي والحاضر، فظهرت إشكاليات منها إشكالية التأويل والمعقول واللامعقول، وإشكالية النص والخطاب وغيرها من المسائل التي جرت بها هذه الإشكاليات (غصيب، دون تاريخ، صفحة 149) فكذلك التوسير ظهر مع عمله النقدي الحفري الذي اتخذ من القراءة الموازية للنص الفعلي لأجل ولادة نص جديد فظهرت مع هذا العمل نوعيات من الإشكالية، فتصدى لها بالمعالجة وكان هذا في أواخر الخمسينات من القرن العشرين، حيث ظهرت وقتذاك في أوساط التيار الماركسي الأوروبي مشكلة الأساس الأيديولوجي لكتابات ماركس المبكرة ما قبل 1845 - أي قبل كتابه (الأيديولوجيا الألمانية) فأثيرت إشكالية تجسدت صورتها بالنظر في العلاقة بين الكتابات المبكرة وبين كتاب (رأس المال) ومن خلال هذه العلاقة أثرت علاقة ماركس بـ (لودفيغ فوريخ 1804-1872 م) و (فريدريك هيغل 1770-1831) فاهتم التوسير وغيره من المفكرين في عصره بهذه الإشكالية النظرية، فعمل على تفكيك عوائق التنظير المحمل بثقل سياسي لهذه الإشكالية من بعض الماركسيين في عصره (غارودي، البنيوية فلسفة موت الإنسان، الطبعة الثانية 1981، الصفحات 49-51) مع تقديم عرض لوجهتين من النظر في ذلك:

- 1 - نظرة أصحاب نظريات المصدر كما سماهم (التوسير) والتي ترى أن كتاب رأس المال والكتابات التي ظهرت مع ماركس الناضج ما هي إلا مجرد توسيع وتطبيق سياسي واقتصادي للكتابات المبكرة فكتاب رأس المال يشير مضمونه أنه يوجد في مضمون الكتابات السابقة.
- 2- نظرة أصحاب نظريات التوقع كما سماهم التوسير حيث في نظرهم أن الكتابات المبكرة تعبر عن مرحلة فكرية غير ناضجة عند ماركس أو مرحلة تكوين (جنينية غير مكتملة embryonnaire incomplete) لرأس المال والكتابات الناضجة الأخرى ويدل هذا الكلام على معنى يكمن في مضمونه أن كتاب رأس المال هو تفصيل هيغلي للأفكار والنظريات الكامنة في الكتابات المبكرة والتي هي في صورة بذور نضجت مع كتابات رأس المال فكتاب رأس المال هو تفصيل لها فالعلاقة بين الكتابات المبكرة وبين الكتابات الناضجة هي علاقة تماثل هيغلي في كلتا الحالتين بمعنى وجود مقارنة معرفية ومنهجية بينهما مقارنة اتصال ورفض (غصيب، نقد العقل الجدلي، 2011، صفحة 152)

والنظرتان في نظر (التوسير) يفترضان افتراضات مثالية الافتراض التحليلي، معناه: أي فكر قابل للاختزال، والافتراض الغائي، معناه: أي فكر يكون في البداية جنينا ويكتمل وجوده بنضج فكر بعدي لهذا الافتراض يعبر عن كل نص ماركسي يحمل مضمونه انتاج ناضج فهو يعود لبذور أفكار هيغلية في

نص ماركس السابق. والافتراض المثالي معناه: اقتران يقوم على اعتبار أن الفكر قائما في ذاته ومولدا لذاته. (غصيب، نقد العقل الجدلي، 2011، صفحة 154)

المطلب الرابع: انتاج النص

يقدم (ألتوسير) عرضا عن ذلك أن النص لا يكمن في نص غيره، أعلى منه أو أدنى منه، بل يكمن في النص ذاته وبالعلاقة مع أرضيته المادية الاجتماعية، أي: مع الواقع الذي هيء أرضيته ونسج له نسيجا أنتج به منتوجا ماديا ملموسا، وهكذا نصوص ماركس وهو في مرحلة النضج (ماركس الناضج). فالنص يكون وفق هذه الرؤية المادية لا يتغير أو يتطور بذاته ومن ذاته وبهذا قد يعاد النص انتاجه على صورتين: (ألتوسير، 1972، الصفحات 7-11)

- صورة تحافظ على وحدته الداخلية. وبالتالي يكون هناك تماثل إيديولوجي من النص السابق الأول والنص الناتج بينهما مقارنة تجانس.

- صورة نقدية تعمل على قراءة النص الأول قراءة استنتاج أو كشف، فينتج عنها نصا آخر كوحدة داخلية أخرى وهذه الصورة تثبت بأن النص ينتج بوصفه كلا، وليس بوصفه تراكم من العناصر الفكرية القائمة في ذاتها والمكتملة التكون. (غصيب، نقد العقل الجدلي، 2011، صفحة 154)

يستنتج ألتوسير في نقد الاتجاه الماركسي من خلال تحليل كتابات أصحاب نظريات المصدر ونظريات التوقع، وأن كل منهما يشتركان في الجوهر النظري أي: في إشكالية النصوص المبكرة لماركس فهي ليست إشكالية فيورباخية وبناءً على هذا أن النقد الذي عرضه ماركس لهيغل في كتاباته المبكرة هو في حقيقة تأصيله نقد فيورباخيهيغل وليس نقدا ماركسيا. وعلى هذا الأساس ان النقد الماركسي لهيغل مازال ينتظر من يقوم به في نظر (ألتوسير)، كما أن الفلسفة الفويرباخية لا تخرج سياقها في النهاية عن سياق الإشكالية الهيجلية، بل مجرد إشكالية تحتل حيزا من الوجود في إشكالية أوسع وبالتالي فنقد ماركس لهيغل في كتاباته المبكرة في جوهره يمثل نقدا للهيجلية من داخلها. لذلك أن مادية النص ومثاليته لا تتحدد بصورة ظهور عناصره، إنما بإشكاليته، فهناك إشكالية مادية، وأخرى إشكالية مثالية، وهناك إشكالية علمية، وأخرى إشكالية غير علمية، وأخرى ما قبل العلمية وأخرى إشكالية رأسمالية وأخرى ما قبل الرأسمالية وهكذا فإن التنوع في طرح الإشكالية وظهورها في قراءة نصوص تفترض استنتاج منطق الاختلاف. ويتحول استنطاق النصوص إلى مشروع تأسيس للخطاب الذي يعرفنا ليس بما نعرفه وإنما بما لا نعرفه وهو ما خفي عنا داخل الخطاب الأصلي وهو يسير وفق متتالية هندسية في الظهور والاختفاء أو الحضور والغياب في شكل قطيعات (الكبيسي، 2007، صفحة 15)، وتعمل ممارسة الخطاب عن الكشف للفجوات، والفلتات والاسقاطات باعتبارها لحظات لوعي وفهم الممارسات النظرية التي تبحث شروط انتاج المعرفة. وهذا ما جعل (ألتوسير) يحل منطق الاختلاف داخل الخطاب الماركسي عن طريق قطع كل تعامل مألوف وحسي مع نصوص ماركس، ليعيد تأسيس الخطاب الماركسي الجديد، لأجل أن تنتج عنه مظاهر الجودة الأساسية في منهجية ماركس من خلال تصميم علمي منظم ينقض ويلغي أكبر عدد ممكن من عناصر المادية التاريخية وعدد من المفاهيم

الهيغلية، لا لأنها لا تكفي، بل لأنها توقعنا في الخطأ. (Althusser L. , 2005, p. 169). وعلى هذا الأساس عمد (ألتوسير) بتوظيف القطيعة الإبستمولوجية لحل معضلة الاختلاف ومن خلال موضوع العلم والأيديولوجيا، ويأمل من هذه القطيعة أن يعين اللحظة الفعلية التي حدث فيها انتاج خطاب ماركسي جديد نوعي لا صلة له بأي خطاب، ولا يدين بالولاء إلا للمعرفة العلمية ولفكر ماركس المبدع والمميز عن فكر غيره أو المتحرر من كل معرفة كلاسيكية، والنتائج التي نستخلصها من دراسة (ألتوسير) في تاريخ ماركس وفلسفته كما يلي: (Althusser L. , 2005, p. 25)

المطلب الخامس: مقاربات منهجية وتحديد الموقف الابستمولوجي

يقر (ألتوسير) بضرورة وجود قطيعة معرفية وصريحة في أعمال ماركس، وهذه القطيعة كانت منذ بداية كتابه (الأيديولوجيا الألمانية) (1945) وهو الكتاب الذي لم يظهر في حياة ماركس، وهذا الكتاب هو بمثابة نقد لوعيه الفلسفي الأيديولوجي خصوصاً.

1- أطروحات حول فيورباخ (1945) وهي تعين الشكل المسبق لهذه القطيعة فهي تحدد البداية التي أنطلق منها ظهور فهم ووعي نظري جديدة ترتبط هذه القطيعة بالنسقين النظريين العلم والفلسفة وتعمل على قطع الصلة بين فلسفة ماركس الإيديولوجية السابقة وتأسيس نظرية التاريخ بهدف تأسيس لفلسفة جديدة.

2- قسمت القطيعة فكر ماركس إلى مرحلتين الأولى المرحلة الإيديولوجية (قبل 1845)، والثانية المرحلة العلمية بعد القطيعة (1845) عن هذا التقسيم راح (ألتوسير) يحصي الإشكاليات التي هيمنت على ماركس وسيطرت في أعماله منطلقاً من: (Althusser L. , 2005, p. 26)

المطلب السادس: تصنيف أعمال ماركس

أولاً: أعمال ماركس الشاب، ويطلق عليها أيضاً الأعمال المبكرة الأيديولوجية 1840 إلى عام 1845. وتشمل كتابات ماركس بدءاً من رسالته الدكتوراه بعنوان الاختلاف بين فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وأبيقور (1841) والمخطوطات الفلسفية والاقتصادية (1844) وكذلك يطلق عليها اسم مخطوطات باريس، حيث كتبها في باريس - ما بين أفريل وأوت سنة 1844 والعائلة المقدسة سنة (1845). (Althusser L. , 2005, p. 27)

وتتميز هذه المرحلة في نظر (ألتوسير) إلى ما يلي:

أ- من عام 1840 إلى عام 1942 هذه الفترة تمثل العقلانية الليبرالية، ((Rationaliste Libéral

وسيطرت عليها نوعية الإشكالية الكانطية الفشتية une problématique de type Kantien-fichtéen

ب- من عام 1842 إلى عام 1845 وهي الفترة التي تمثل العقلانية الجماعية - le moment rationaliste

communautaire des années 42-45. وهيمنت على هذه الفترة نوعية الإشكالية

الانترولوجية الفيورباخية والإشكالية الهيغلية. ويرتبط نص المخطوطات بهذه الفترة ويظهر مدى

انغماس (ماركس) في تيار النزعة الإنسانية.

ثانيا: أعمال القطيعة بدءا من عام (1845) وتتمثل في كتابه الإيديولوجيا الألمانية وعرض فيه أطروحات فيورباخ ويُظهر ماركس في هذا العمل موقفا جريئا جسده في صورة نقدية جدلية.

ثالثا: أعمال الانتقال والتحول النظري من عام 1845 إلى غاية 1875، أشهرها البيان الشيوعي (1847) وكتاب بؤس الفلسفة (1847). (Althusser L. , 2005, pp. 27-28)

ولم يكن من السهل لدى ماركس الانتقال من إشكالية إلى إشكالية أخرى في نظر (ألتوسير) كالانتقال من الإشكالية الإيديولوجية إلى الإشكالية العلمية في فترة زمنية قصيرة ومكتملة، بل تطلب منه سنوات من النظر والاحكام والاتقان والممارسة الفلسفية الخالصة وعن هذه السبل تمكن من انتاج اصطلاحات وتصورات مناسبة لتأسيس نسق جديد مثل فيما بعد مشروعه الفلسفي الجديد.

رابعا: أعمال النضج- أعمال ماركس الناضج- وهي الأعمال التي جاءت بعد عام 1857، وأهما كتاب رأس المال. وهو الكتاب الذي دفع (بألتوسير) أن يبحث عن حضور الإشكالية الأيديولوجية قبل الإشكالية العلمية فكشف أن الانسان هو الأساس النظري في حضورها وامتد وجودها من سنة 1840 إلى 1845.. فالمرحلة تمثل انسانوية (ماركس) -1845 إلى 1842 حيث كان تفكيره السياسي حول فقه الدولة في صراعها الطبقي أو التحرر، ومن ثم نظريته للتاريخ، فاحتل في هذا الصراع فلسفة الانسان مكانة أساسية ارتبطت بوجوده كإنسان حر أو عاقل. أي: أن الانسان محكوم عليه بالحرية، التيهي وجود ذاته، ويضل يحيا فيها إلى الأبد، وهو حرف فقط لأنه عقل، وهذه المرحلة في حقيقتها عند ماركس ظلت تحت هيمنة وتأثير إشكالية فلسفة التنوير (Althusser L. , 2005, pp. 211-215).

أما المرحلة الثانية: تمثل إنسانوية ماركس (1842- إلى 1845) والتي تكونت تحت النزعة الإنسانية (لفيورباخ) حيث كان الفاعل الحقيقي والمحرك الأساسي لأزمة التطور النظري لحركة الهيجليين الشباب وذلك من (1840- 1845) فحدث تغيير فيما يكتبه ماركس من أفكار وقضايا فلسفية فجاءت مضامينها محملة باصطلاحات فيورباخية. مثل مصطلح الاغتراب أو نظرية الطبيعة الثانية التي كرس فيها كتاب بعنوان ماهية المسيحية سنة 1841 (Althusser L. , 2005, p. 37)، فقلب ماركس بهذه الفلسفة الموضوع إلى محمول وبقي تابعا لفيورباخ في هذه المرحلة لتصوراته ومسلكه النظري وعلى الرغم أن (ماركس) قد تجاوز إشكاليته الفلسفية ولكن بقي حبيس هذه الفلسفة تحت تأثيرها المحموم بالنزعة الانسانية التي يرى من خلالها (فيورباخ) أن الوجود الإنساني المادي هو موضوع التاريخ، فوصفه ماركس بأنه أشعل ثورة حقيقية عندما جعل الانسان هو الذات الحقيقية للتاريخ لكن سرعان ما تخلص عن إشكالية (فيورباخ) وتأثيرها عام 1845 (Althusser L. , 2005, p. 39) وانفصل عنها. لأنه لم يقبل التأمل الذي أنتهى إليه فيورباخ واكتشف ماركس الاقتصاد السياسي وانتقد من خلاله إشكالية (فيورباخ) فكانت مخطوطات 1844 تمثل النص الفلسفي الخالص الذي أقام داخله نقد الاقتصاد السياسي على اكتشافات فيورباخ فهو نقدا متميزا عن النقد العلمي الذي يقوم أساسه على التناقضات الداخلية في نمط الانتاج الرأسمالي. فلم يسأل (ماركس) عن محتوى تصورات وأفكاره، بل لم يعدل في نظرياته بإضافة مفاهيم وتصورات جديدة وظهر له أن الاقتصاديين قالوا كل شيء في

الاقتصاد وما قام به ماركس هو توظيف الفلسفة بدلا من القول العلمي لرفع الستار عن الأيديولوجيا الاقتصادية والمجتمع البرجوازي وتعريفهما من دون وضع تصورات ومفاهيم جديدة كمفهوم فائض القيمة مثلا. مما دفع (بالتوسير) يصف هذه المخطوطات بأنها خطاب فلسفي تأملي معياري فهي تمثل القطيعة مع الخطاب الفلسفي الماركسي الحقيقي فالمخطوطات هي نص أنثروبولوجي وجوده متضمن في حقل الأيديولوجيا الخالصة المملوء بمفاهيم الإنسان، وجوهر الإنسان الكوني والإنسان الشامل والإنسان المادي Homme Matérialiste والفرد الأناني l'individu égoïste والإنسان المعنوي Homme Moral الكائن النوعي والطبيعة الإنسانية ... الخ (Althusser L. , 2005, pp. 156-157) وهي كلها مفاهيم منفصلة، فلا اتصل لها بالمفاهيم والتصورات الماركسية العلمية اللاحقة وانتقد ماركس الاقتصاد السياسي في المخطوطات لاعتبار أنه علما لا يدرس مشكلة الاغتراب في العمل تلك المشكلة التي أوجدتها الملكية الخاصة. فالنظام الذي تخضع له الملكية الخاصة يؤدي إلى اغتراب الإنسان (العامل) في عمله فيصبح شيئا مستقلا عن ذاته ويجابهه كشيء معاد وغريب. فيتحدث (ماركس) عن اغتراب العامل أو انسلابه، وهو يضيف مضمونا اقتصاديا، طبقيا وتاريخيا جديا تماما على مفهوم الاغتراب، والمعنى الحقيقي للاغتراب في نظر (ماركس) هو ذلك العمل الذي يقوم به العامل مجبرا للرأسمالي وتملك الرأسمالي لنتاج عمل العامل، وبالتالي انفصال العامل عن وسائل الإنتاج التي تواجهه والتي هي ملكية وفي حيازة الرأسمالي كقوة غريبة مستعبدة (ماركس، 1974، صفحة 6)، فيستخلص مفهوم الملكية الخاصة من مفهوم العمل المغترب المنسلب عن طريق التحليل الماركسي لمصطلح الملكية الخاصة، فالاغتراب في نظره هو الذي يجعل الإنسان سلعة تضاف إلى انتاج الرأسمال وعن هذا الإنتاج يحدث استغلال الرأسمالي والعامل لبعضهما البعض، وإن كان العامل هو الذي يعيش الاغتراب الحقيقي الممثل في سلب كل قوة وجهد عضلي وفكري وكل ما يملكه العامل من إمكانات الإنتاج فالاستغلال يصل إلى حد مص دمه من طرف مالك وسائل الإنتاج (الرأسمالي) وليس استغلال المستهلك باعتبار العلاقة الطبيعية (ماركس، 1974، صفحة 83).

نفهم من هذا أن نقد الاقتصاد السياسي عند ماركس كان نتيجة قراءته للاقتصاد الكلاسيكي الذي على ضوءه تم تجاوز التناقضات التي حدثت في فلسفة الاقتصاد الكلاسيكي وحتى قراءة الفلسفة الهيجلية وفلسفة فيورباخ من منظور تأسيس مصطلحات خاصة بماركس فهو لا ينكر الاستفادة من هيغل ومن فيورباخ إنما ضرورة الانتقال من المستوى النظري إلى المستوى العملي التطبيقي من الناحية الفلسفية الاقتصادية أوجها النقد الاجتماعي الذي يعج به الواقع المادي الإنساني. (جودبييه، 1995، الصفحات 61-62) وتحل مسأله عن طريق صراع البرجوازية مع الطبقة العاملة (البروليتاريا) ومنه يستطيع الإنسان أن يحقق إنسانيته، فيستعيدها في حالة إلغاء الملكية وقبول الحالة الشيوعية للحياة الاقتصادية واعتناقها كعقيدة ثورية يجسد من خلالها كل إنسانيته من حرية وتجاوز الاستلاب والقضاء على الاغتراب (ماركس، 1974، صفحة 114)

ولهذا يرى (ألتوسير) أن ماركس حافظ على إشكالية فيورباخ في المخطوطات فهناك نصوص تعبر عن هذه الإشكالية نص (معنى الحاجات الإنسانية حيث توجد الملكية الخاصة وفي ظل الاشتراكية والفارق بين الثروة المبددة والثورة الصناعية، تقسيم العمل في المجتمع البرجوازي (ماركس، 1974، الصفحات 107-124)، وهكذا يقف (ألتوسير) من أعمال ماركس ليس قارئاً فحسب بل أحدث داخل نصوصها ثورة منهجية ابستمولوجية كانت بسبب استفادته من الفلسفة البشائية التي أستعار منها القطيعة الابستمولوجية ووظيفها في فهم نصوص ماركس المبكرة والمتأخرة التي توصف بكتابات ماركس الناضجة فما هو يصف المخطوطات بأنها تركيباً ذكياً يتميز بالإبداع والكشف والجدة في عرض فلسفة كل من هيغل وفيورباخ (Althusser L. , 2005, p. 39). وحافظ على إشكالية فيورباخ في المخطوطات مع إضفاء التاريخانية على تصوره للاقتصاد والمجتمع، وجعل من الإنسان ذاتاً واعية ومحركاً للتاريخ وأن تحقيق الذات في الشيوعية هي غائية التاريخ المعنية سلفاً.

المطلب السابع: موقف ألتوسير

بدأ ماركس فيورباخياً فوظف إشكالية الأخلاق على فهم التاريخ الإنساني، وكان محكوماً بفلسفة معيارية للتاريخ فهو يقرأه ويفسره غائياً معتمداً على غائية الجدل. (Althusser L. , 2005, p. 40) كما أن توظيف القطيعة المعرفية في القراءة لكتابات (ماركس) تعد حدث جريء في مسار تاريخ المعرفة الفلسفية الماركسية التي وضعت قسمين من الفلسفة فلسفة العلم وفلسفة اللاعلم ما بين النسق المغلق الذي لا يترك مجالاً للقراءة الجديدة، وما بين النسق المجرد المفتوح الذي يجعل الفكر يتجاوز خطوط القراءة التقليدية إلى وضع سلم معرفي جديد يصعد نحو أفق تندمج فيه كل التناقضات باسم الحرية والتحرر وخلص الإنسانية من كل استلاب واغتراب على حد تعبير ماركس ودعا ألتوسير إلى الخروج من الممارسة النظرية إلى الممارسة العملية إليها في كتابه (من أجل ماركس) فما هو مرأي يقرأ في فلسفة (ماركس) بوجه التقليد والعلم المغلق، وما هو غير مرأي يتجاوز القراءة المغلقة إلى قراءة مفتوحة تكون بسبب عجز منهج الضرورة والحتمية، وتدفع إلى كشف الاحتمية فتدفع إلى التسليم بتقرير المصادفة ونظرية الاحتمال. ومن ثم القطيعة بين (ماركس) الشاب، وماركس الناضج أو بين كتاباته الكلاسيكية التي يظهر فيها أثر الفلسفة الألمانية بقوة، وبين الفلسفة الحقيقية التي تنسب لماركس على اعتبار أنها تعبير ذاتي خلاق قائم على شعلة ذكاءه ورد فعله نحو تفلسف جديد في ميدان الاقتصاد والسياسة والفلسفة والعلم، كعلم التاريخ الذي أسس جذوره في نقد الفلسفة الهيجلية والفيورباخية.

هذا ما تكون لدى (ألتوسير) وعي معرفي بذلك لأجل تجاوز إشكالية قراءة فلسفة (ماركس) من زاوية مغلقة إلى زاوية مفتوحة معتمداً في ذلك على التفسير البنوي للماركسية الحقيقية.

المطلب الثامن: التوسير والتفسير البنيوي للماركسية

من المعلوم أن البنيوية أو البنائية، مذهب فلسفي أنتشر في أوساط المثقفين الفرنسيين خصوصا، وبلغ درجة من التأثير في تفكيرهم مع نهاية الستينات من الألفية الثانية، وكان يسعى نحو النظرة الكلية الشاملة في التفسير الموحد لمجموعة كثيرة من المعضلات الفكرية، وجمع حقول معرفية عديدة في سياق رؤية واحدة إلى العالم وإلى طبيعة الأشياء. وفعلنا وصل هذا المسار الفلسفي البنائي إلى ميادين المعرفة المتنوعة، فظهر في اللغويات وعلم النفس التحليلي وفي الأنثروبولوجيا وفي مجال الفلسفة، فتحول التفسير البنيوي في هذه الحقول المعرفية كضرورة ملحة لتشكيل العلم بصورة جديدة أو يؤدي به إلى قراءة جديدة في أسس وأدوات العلم. وضمن هذا المذهب اشتغل كثير من الفلاسفة والعلماء، بحسب تخصصاتهم المعرفية وهم كثير منهم (التوسير) (زكرياء، الطبعة الأولى 1988، صفحة 277)، الذي قرأ الفلسفة الماركسية قراءة بنيوية، فطبق المنهج البنيوي على خطاب ماركس الحقيقي خصوصا كتاب (رأس المال) وكذلك على كتابات ماركس جملة فيما بعد ويظهر ذلك من خلال كتابه (من أجل ماركس) وكان مسار هذه القراءة نتيجة السياق الذي احتوى فلسفة ماركس تفسيرا وفهما على أنها فلسفة كلاسيكية هيغلية وفيورباخية، وأنها نقدا للاقتصاد الكلاسيكي (ريكاردوا، وأدم سميث) وأنه فعلا سياق تاريخي لا يخرج أي باحث في فلسفة ماركس عن مجاله، مما أدى بالتوسير أن يضفي على هذا السياق قراءة مغايرة محاولا استنطاق النصوص بوضع مقاربات معرفية متنوعة جازما بأنها توجي بإنتاج معرفي يحول بينه وبين ما يذهب إليه كثير من الفلاسفة الذين قرأوا تراث (ماركس) بعقائد الموروث الفلسفي والتقليد الفلسفي الشائع في عصره بشقيه العقلي والمادي (إشكالية هيغل و فيورباخ في قراءة ماركس) فكانت قراءته مؤسسة على محك الفلسفة البنيوية ومنهجها، فأظهر فيه عبقرية وجهده الفلسفي « يمكن أن يوصف بأنه رد فعل على رد فعل فبعد النقد العنيف الذي وُجّه إلى الجمود الفكري الذي اتصفت به المرحلة الستالينية، حدث رد فعل في الاتجاه المضاد، وظهرت تفسيرات للماركسية تؤكد جوانبها الانسانية وتحاول التوفيق بينها وبين كثير من المذاهب الفلسفية التي حاربتها طويلا، وكأنها تحاول إزالة صفات التحجر المذهبي وإنكار النزعة الانسانية – وهي الصفات التي اهتمت بها ماركسية ستالين في أوساط كثيرة، منها الأوساط الماركسية في الخمسينيات [من الألفية الثانية] (زكرياء، الطبعة الأولى 1988، صفحة 342) فهذه القراءة التي أفرغت الماركسية من محتواها العلمي ومن القطاعات الاستمولوجية التي حدثت لها وإعادتها إلى النزعة الإنسانية وألغت منها مقولات المادية والتاريخية والجدل الموضوعي وعلى سبيل المثال لا الحصر قراءة (روجيه غارودي 1913-2012) (غارودي، الطبعة الثانية، أكتوبر 1968، الصفحات 96-97)، فهو الذي وضع مقاربة منهجية في قراءة كل من الوجودية والماركسية يريد من خلالها معرفة أوجه الاختلاف والتناقض القائم بينهما لأجل تمكين وترسيخ النزعة الإنسانية في الفلسفة الماركسية .

هذا ما دفع التوسير للنقد هذه القراءات كرد فعل سعيا منه بالعودة إلى صلابة النزعة العلمية scientificté داخل أصول الفلسفة الماركسية فرجع إلى كتابات ماركس الشاب، وماركسي

الناضج لتقويم وتقييم هذه القراءات فكانت له مواقف نقدية جريئة أسسها على منطق العلم والتحليل النفسي واللغوي يقول (فؤاد زكريا مفكر مصري 1927-2010): «إن ألتوسير يعود إلى الأصول مزودا بكل إنجازات الفكر والعلم المعاصر، ويستخدم في فهم النصوص أحدث أدوات التحليل الفكري التي عرفت في النصف الثاني من القرن العشرين، وخاصة تلك التي تحققت في العلوم الانسانية التي امتد إليها تأثير العلم الطبيعي، كعلم اللغويات المرتكز على فكرة البناء، والتحليل النفسي الجديد المتأثر بهذه الفكرة نفسها مما أتاح القاء ضوء جديد على موضوعه من زوايا حديثة متعددة» (زكريا، الطبعة الأولى 1988، الصفحات 343-344)، فالأدوات والمقاربات العلمية والتطور الحاصل في مجال المعرفة الإنسانية بسبب توظيفها للمناهج العلمية؛ ومنها المنهج البنيوي أدى بقراءة (ألتوسير) إلى كشف ما هو مسكوت عنه في كتابات ماركس، وما هو أصيل في فلسفته، ومكنته من أن يخرج الماركسية وفلسفة ماركس على الخصوص من وضعها البائس الذي آلت إليه بسبب هيمنة التفكير المجرد والذي قادها بالفعل نحو موضوعات ميتافيزيقية، نحو موت الفلسفة، وموت الانسان وإلى النظرة التي سادت عند قراء الماركسية من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ثم نحو الشيوعية، والباب مفتوح إلى مرحلة أخرى طبيعية وما بعد الطبيعية وهكذا من النظر البسيط والتافه. فأدى هذا بألتوسير أن ينتقل من هذا النظر والتفكير السكوني في الماركسية، إلى تفكير حيوي فعال ذو مجال رحب تسود فيه الواقعية والممارسة العملية ووضع البدائل في فقه المشكلات للفلسفة الكلاسيكية وتجاوزها نحو خلخلة منطقها بمنطق القطع الاستمولوجي الذي ظهر مع كتاب رأس المال لماركس، فعد (ألتوسير)، بهذا حقا ماركسيا مبدعا ومؤسسا لثقافة الاختلاف في الفلسفة الماركسية ورفضه للماركسية السوقية *Marxisme vulgaire* التي تلغي من الماركسية كل تجديد وحيوية وما هي إلا تابعة للفلسفة الكلاسيكية (الهيغلية، والفيورباخية) فقابل (لويس ألتوسير) الإلغاء بالرفض والتصحيح ودفع بالماركسية نحو مجال البحث البنيوي والعناية بأصول هذه الفلسفة بالوقوف عند قراءة نصوص ماركس الحقيقية التي تكمن من وراء القراءة السطحية، فالنص الماركسي داخله نص ثان مسكوت عنه وهو بمثابة جنين يحمله وهو الذي تكشف عنه القراءة البنيوية والحفر المعرفي باستخدام أدوات التحليل والمناهج العلمية ونتائج العلم، إلى جانب دعوته إلى إعادة بناء كتابات ماركس علميا وليس إيديولوجيا، ولا ينكر (ألتوسير) تأثير (ماركس) بالفلسفة الهيغلية والفيورباخية (Althusser L. , mai 2006, pp. 154-155) وإنما يرى أنه اختلف معهم، فإذا كان يقول (هيغل) «كل واقع معقول، وكل معقول واقع»، فإن أساس قوله هذا هو طريقته الخاصة في إضفاء الطابع الفكري على الواقع، بحيث يكون الفكر هو الطرف الثابت والواقع هو الطرف الذي يتشكل وفقا للفكر والذي لا نفهمه إلا من حيث هو تعبير عن مقولات» (زكريا، الطبعة الأولى 1988، صفحة 345) لكن ماركس خالفه برفضه أن الفكر هو الذي يكون أساس كل شيء فالوجود والموضوعات والمعرفة كلها إنتاج الفكر أو انها تعبر عن اكتفاء الفكر بذاته. إنما في حقيقة الأمر أن الفكر وما يحدثه من فاعليات مختلفة منها التفكير كنشاط تابع للموضوع الذي أحدثه فهو نوع من إنتاج الواقع الموضوعي العيني الملموس وبالتالي فماركس لم يخرج عن جدل هيغل الذي عالج به الفكر

المطلق (الفكرة المطلقة) أو تطابق الفكر مع ذاته وإنما قلب جدل هيغل ووظفه باتفاق الفكر مع الواقع فهو استخدمه في فهم الواقع المادي، لكن هيغل استخدمه في سير حركة الفكر، كما أن التفكير عند ماركس هو نوع من الإنتاج أو الإحداث وأن الفكر هو ممارسة نظرية *Pratique théorique* التي لا تنتج «عن جهد الذات الفردية يقدر ما تكون حصيلة تفاعلات بين الذات وبيئتها التي تدخل فيها عوامل اجتماعية وتاريخية بل إن كل معرفة إنما هي نوع من الإنتاج يقوم به المجتمع مثلما يقوم بإنتاج الثروة، والنظام الذي يخضع له (الإنتاج) في الحالتين متشابه» (زكرياء، الطبعة الأولى 1988، صفحة 345).

يبدو في نظر (ألتوسير) أن تصور ماركس للمنهج الجدلي مخالف تماما لمنهج الجدل عند هيغل وبالتالي فتصورهما في بناء المعرفة وطريقة انتاجها مختلفة أيضا فالأول يركز على الذات المفكرة ومقولاتها وماركس يبحث عن إنتاج المعرفة خارج الفكر ولا يلغي الفكر في تدخله في تنظيم السياق الذي يحيط بهذا الإنتاج. ولا ينكر ألتوسير هيمنة هيغلوفيورباخ وسلطتهما الفلسفية على فلسفة ماركس في كتاباته الأولى كانت هيمنة تكوين في نظره ولا تمثل هيمنة سيطرة أو سلطة مراقبة ففلسفتها على فلسفة ماركس مثلت مرحلة تأسيسية لبناء مرحلة جديدة تتجاوز سابقتها بالتصحيح للمرحلة التأسيسية لذلك نجد ماركس في الكتابات (البعديّة) خصوصا كتابه (رأس المال) يتطرق إلى الأسس الجديدة ومفعولها في قراءة الفلسفة الكلاسيكية، وقراءة الاقتصاد الكلاسيكي، فبث فيه مجموعة من التصورات والأفكار كنموذج حي، ارتبط أساسا بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي، الذي أسهم فيه الإنتاج الاقتصادي بصورة كبيرة، فالأفكار الناتجة عنه كفكرة القيمة، وفكرة قانون الطلب والعرض، وفكرة فائض القيمة الناتجة عن تقسيم العمل أدت إلى حدوث ثورات ثورة اجتماعية واقتصادية، وثورة على مستوى المفاهيم وما لها علاقة بالفكر بمعنى تغيير جذري حدث في تاريخ الإنسانية بكتاب رأس المال فالأفكار الاقتصادية التي جاء بهما خصوصا فكرة القيمة وعلاقتها بفائض القيمة والقيمة الاستعمالية (Althusser L., 2005, p. 167) كانت مؤشر حقيقي لدخول فلسفة ماركس في نظر ألتوسير في حقل الفلسفة البنيوية وعنها يستنتج: «البناء (البنية) الأساسي الذي أخذ ماركس يطوره وينميه طوال الأجزاء الثلاثة من كتابه، بغض النظر عن الترتيب الفعلي الذي سار عليه من جزء إلى آخر، هذا البناء المميز للماركسية ذو طابع موضوعي، أصبحت بفضل الماركسية (علما) بالمعنى الصحيح» (زكرياء، الطبعة الأولى 1988، صفحة 349).

خاتمة

لقد قدم ألتوسير قدم محاولة إبستمولوجية في قراءة الخطاب الماركسي عموما الذي ظهرت مسأله الكبرى في كتابيه الرئيسيين (من أجل ماركس) و(قراءة رأس المال) وعن هذين الكتابين وكتاب الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية تبين لنا أن ألتوسير كان محاورا لكل التيارات الفلسفية التي ظهرت في عصره وقارئاً ممتازاً وأصيلاً لفكر كارل ماركس مستخدماً أدوات معرفية ومنهجية أستعارها من غيره كالمقطوعة الإبستمولوجية التي أخذها عن (باشلار) وتأثره بنظرية المعرفة التي اعتبرت أن العلم

حوادث جدلية وكانت هذه النظرية مضادة للوضعية، ومفهوم الإشكالية الذي أستعاره من جاك مارتان الذي أصبح محور القراءة الفلسفية لمؤلفات ماركس عنده ويمكن أن نلخص الاستنتاج في نقاط محددة وهي كالآتي:

- عمل على نقد القراءات الواقعة على فلسفة ماركس بمنهج علمي أو ما سميت بالقراءة الكاشفة عما هو غير مرئي بما هو مرأي.
- اتجاهه في تفسير الماركسية هو اتجاه بنائي في أساسه. فهو الذي حاول من خلاله أن يبين العلاقات التي حدثت في فكر ماركس من حيث الإشكاليات وتجاوزها إلى إشكاليات جديدة تجاوز الاشكال الهيغلي والاشكال الفيورباخي بوضع الإشكال العلمي في فقه الفلسفة والاقتصاد.
- نقد التيارات التي اتخذت من فلسفة ماركس والماركسية بصفة عامة منطلقا لتبرير أفكارها وتشديد نتائجها الفلسفية في فهم ومضمون الفلسفة الماركسية من خلال أصول ماركس الحقيقية فكان أصيلا في تفكيره وما يذكره في كتاب (قراءة رأس المال شاهد على ذلك) (ألتوسير، 1972، الصفحات 11-12)
- إن أعمال (ألتوسير) هي رد فعل على الاتجاه الماركسي الذي أذاب فلسفة ماركس في النزعة الإنسانية.
- يرجع ألتوسير في قراءاته إلى الأصول وهي كتابات ماركس الحقيقية وتزود بكل إنجازات العلم المعاصر واستخدم أدوات التحليل الفكري فوظفها لصالح فلسفة ماركس. فتجاوز بها مرحلة الشرح المباشرة التي اتبعها الماركسيون إلى مرحلة الكشف والابداع مرحلة تقديم الفكر الماركسي بطريقة منهجية جديدة.

قائمة المصادر والمراجع:

- K.Marx, F. (1974). Lidéologie Allemande ., paris : Sociales ,paris.
- Althusser, L. (mai 2006). politique et histoire de Machivel à Marx , cours à L'ecole normale supérieure de 1955 à 1972 . paris : éditions du seuil .
- Althusser, L. (1967). Philosophie et philosophie spontanée des savants. paris: François Maspero.
- Althusser, L. (2005). Pour Marx , Avant propos de Etienne Balibar. Paris: LaDécouverte poche.
- Althusser, L. (2005). Pour Marx, Avant propos de Etienne Balibar. paris: la Découverte poche.
- الكبيسي، م. (2007). قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، دمشق سوريا :الناشر، دار الفرقد، سوريا.
- روجيه غارودي. (الطبعة الثانية 1981). البنيوية فلسفة موت الانسان. (ترجمة جورج طرايشي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- زكرياء، ف. الطبعة الأولى (1988) آفاق فلسفية، دار التنوير، بيروت لبنان: دار التنوير، الطبعة الأولى بيروت لبنان.
- غارودي، ر. الطبعة الثانية، أكتوبر (1968) ماركسية القرن العشرين، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت: دار الآداب لبنان .
- غصيب، ه. (2011). نقد العقل الجدلي. بيروت لبنان :.(دار التنوير، بيروت لبنان .
- غصيب، ه. (دون تاريخ). (هل هناك عقل عربي قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري .بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- كارل ماركس. (1974). المخطوطات لعام 1844 تقديم. (ترجمة محمد مستجير مصطفى، المترجمون) القاهرة،: دار الثقافة الجديدة مصر.

- لويس ألتوسير. (1972). قراءة رأس المال، الجزء الأول، ت (المجلد الجزء الأول). (شيخ الأرض تيسير، المترجمون) دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- موريس جودلييه، (1995). العقلانية واللاعقلانية في الاقتصاد،، ترجمة عصام الخفاجي. (ترجمة عصام الخفاجي، المترجمون) دمشق، منشورات وزارة الثقافة سوريا.